



لِمُحَمَّدْ جَمَالْ صَقْرْ

2016=1437

نشرة موقع الدكتور محمد جمال صقر
www.mogasaqr.com

بِسْمِ اللّٰهِ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

وَبِحَمْدِهِ وَصَلَاةً عَلَى

رَسُولِهِ وَسَلَامًا وَرِضْوَانًا

عَلَى صَحَابَتِهِ وَتَابِعِيهِمْ

حَتَّى نَلْقَاهُمْ

فِهْرِسٌ

مُقَدِّمَةٌ

سَمِعَتْ بِمَكْرٍ خَوَاطِرِي
خَطَرَاتِي
فَدَعَتْ كَوَاذِبَهَا إِلَى عَثَرَاتِي
مَا أَضْيَقَ الرُّؤْيَا الْفَسِيحَةَ
وَالْقُوَى الْغَضْبَى الصَّرِيحَةَ
وَالْجَوَى الْمُتَعَاتِي
جَرَّتْ عَلَيَّ مَدَاخِلًا بِمَآزِقٍ
وَمَخَارِجًا بِمَزَالِقٍ
فَلَتَاتِي
وَإِذَا الشُّمُوسُ تَرَحَّلَتْ
ظَهَرَتْ عَلَى أُفُقِ الْمُنَى
الظُّلُمَاتُ بِالظُّلُمَاتِ
شَمْسُ الْهَوَى
وَلَهَا أَجِيجٌ بَاهِرٌ

غَرَبَتْ بِأَصْلِ توَقُّد النَّزَعَاتِ
شَمْسُ الْعُلَا
وَلَهَا دَلَالٌ قَاهِرٌ
غَرَبَتْ بِأَصْلِ تَسَلُّط النَّجَدَاتِ
شَمْسُ النُّهَى
وَلَهَا نُفُوذٌ ظَاهِرٌ
غَرَبَتْ بِأَصْلِ تَطَلُّع الْبَدَوَاتِ
إِنْ لَمْ يَكُنْ غَضَبٌ عَلَيَّ فَخَامِدٌ
أَوْ لَا
فَيَا خُسْرِي وَيَا حَسَرَاتِي
بِهَذَا الْكِتَابِ ذِي الْفُصُولِ الْأَرْبَعَةِ
ذَوَاتِ الْخَمْسِينَاتِ الْأَرْبَعِ،
بَلَغْتُ خَمْسِينَ عَامًا،
نَعَمْ!
وَانْطَوَتْ نَفْسِي فِي تَسْمِيَتِهِ عَلَى رَغْبَتَيْنِ:
رَغْبَةٌ فِي الْكَمَالِ

بِجَمْعِ طَبِيعَةِ الْهَوَاءِ رَبِيعًا
إِلَى طَبِيعَةِ الْمَاءِ شِتَاءً
فَطَبِيعَةِ التُّرَابِ خَرِيفًا
فَطَبِيعَةِ النَّارِ صَيْفًا،
وَرَغْبَةٌ فِي الْبَقَاءِ بِجَمْعِ خَمْسِينَ عَامًا
إِلَى خَمْسِينَ عَامًا
فَخَمْسِينَ عَامًا
فَخَمْسِينَ عَامًا!
وَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ،
هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ،
هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ،
هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ!

شَاكِرِيَّاتٌ[1]

[1] أَمَّا فِي هَذَا الْفَصْلِ فَقَدْ حَشَدْتُ خَمْسِينَ ذِكْرَى عَنْ تَلْمَذَتِي لِمَحْمُودْ مُحَمَّدْ شَاكِرْ [1327 (1909)-1418 (1997)]، أُسْتَاذِنَا أُسْتَاذِ الدُّنْيَا -رَحِمَهُ اللهُ، وَطَيَّبَ ثَرَاهُ!- تِسْعَ سَنَوَاتِهِ الْأَخِيرَةَ، تَوَالَتْ عَلَيَّ فَسْبُوكِيَّةً فِي مَقَامِ الْحَنِينِ إِلَى الْأُصُولِ، مُتَرَتِّبَةً وَمُتَفَرِّقَةً؛ فَعَنْوَنْتُ كُلًّا مِنْهَا، ثُمَّ تَرَكْتُهَا لِلتَّرْتِيبِ الْأَلْفَبِيِّ يُوَزِّعُ عَلَيْهَا أَقْدَارَهَا مِنَ التَّقْدِيرِ!

ابْتِهَاجٌ

قَالَ لَنَا وَهُوَ مُبْتَهِجٌ: دَعَانِي الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ مُصْطَفَى هَدَّارَةُ إِلَى قِسْمِهِ بِكُلِّيَّةِ الْآدَابِ مِنْ جَامِعَةِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ، وَكَتَمَ عَنِّي مُرَادَهُ؛ فَإِذَا تَلَامِذَتُهُ يُمَثِّلُونَ أَمَامِي "الْقَوْسَ الْعَذْرَاءَ"، تَمْثِيلًا مَسْرَحِيًّا طَيِّبًا جِدًّا!

أَثَرٌ

لَمْ نَنْسَ قَطُّ أَنَّ لِعِلْمِهِ بِالْإِنْجِلِيزِيَّةِ وَمَعْرِفَتِهِ بِالْأَلْمَانِيَّةِ وَالْإِيطَالِيَّةِ، أَثَرًا فِي تَمَسُّكِهِ بِالْعَرَبِيَّةِ وَمَوْقِفِهِ مِنْ غَيْرِهَا.

إِحَاطَةٌ

غَمَضَتْ عَلَيَّ فِي مَجْلِسِهِ مَسْأَلَةٌ؛
فَقُلْتُ لَهُ: لَا بَأْسَ، سَأُرَاجِعُ فِيهَا بَعْضَ الْكُتُبِ،
فَقَالَ: لَا، بَلْ تُرَاجِعُ كُلَّ الْكُتُبِ!

اسْتِسْخَافٌ

ذُكِرَ عِنْدَهُ أَنَّ بَعْضَ أَسَاتِذَةِ الْجَامِعَةِ يَمْنَعُ طُلَّابَهُ أَنْ يَدْخُلُوا بَعْدَهُ إِلَى حَيْثُ مُحَاضَرَتِهِ؛ فَاسْتَسْخَفَ ذَلِكَ، وَحَذَّرَنَا مِنْهُ.

اسْتِنْكَارٌ

كَانَ يَرَى مُحَمَّدْ مُتَوَلِّي الشَّعْرَاوِيَّ مُدَرِّسًا جَيِّدًا، وَكُنْتُ أُدْرِكُهُ يَسْتَمِعُ إِلَى خَوَاطِرِهِ، فَأُشَارِكُهُ، فَرُبَّمَا اسْتَطْرَدَ إِلَى تَمْثِيلِ مَعْنًى قُرْآنِيٍّ بِمِثَالٍ سَاخِرٍ، فَاسْتَنْكَرَهُ!

أَصَالَةٌ

عَجِبْتُ لَهُ مِنْ جَزَالَةِ لُغَةِ الْمُهَنْدِسِ زُهَيْرِ عَلِي شَاكِرْ فِي كِتَابِهِ "أَهْرَامُ مِصْرَ قِلَاعٌ لَا قُبُورٌ: نَقْدُ التَّارِيخِ الْمِصْرِيِّ الْقَدِيمِ"، فَرَدَّ عَلَيَّ عَجَبِي:

سُبْحَانَ اللهِ، تَعْجَبُ مِنَ الْأَصْلِ!

اطِّلَاعٌ

تَذَاكَرْنَا عِنْدَهُ سَعَةَ الاطِّلَاعِ؛
فَنَعَى عَلَى أَحْمَدْ حَسَنِ الزَّيَّاتْ قَوْلَهُ لَهُ مَرَّةً:
كُفَّ عَنِ الْقِرَاءَةِ، وَاكْتُبْ!

افْتِتَانٌ

لَقِيتُ عِنْدَهُ الدَّكْتُورْ عَبْدَ اللهِ الطَّيِّبِ الْمَجْذُوبْ، وَافْتَتَنْتُ بِحَدِيثِه؛
فَلَمَّا ذَهَبَ قُلْتُ: أَيُّ فَنَّانٍ عَالِمٍ!
فَقَالَ: بَلْ أَيُّ مُغَامِرٍ!

إِقْرَارٌ

جَلَسْنَا نُشَاهِدُ "عَلَى هَامِشِ السِّيرَةِ" لِلدُّكْتُورْ طَهَ حُسَيْنْ، فَطَرِبْتُ عَفْوًا لِبَعْضِ كَلَامِهِ؛ فَاسْتَنْكَرَ عَلَيَّ: مَاذَا أَطْرَبَكَ!
فَقُلْتُ: قَوْلُهُ "تَعْسًا لِامْرِئٍ بَثَّكَ هَمَّهُ"؛
فَكَفْكَفَ مِنْ شَأْوِ اسْتِنْكَارِهِ!

أَنَاقَةٌ

ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ كَانَ إِذَا حَانَ حِينُ عَمَلٍ لَهُ كَبِيرٍ مُسَلْسَلٍ مُرَتَّبٍ، تَأَنَّقَ لَهُ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ، بِمَلَابِسِ خُرُوجِهِ مِنْ بَيْتِهِ!

إِنْشَادٌ

كَانَ عَلَى مَنْهَجٍ فَنِّيٍّ خَالِصٍ صَادِقٍ مِنْ إِنْشَادِ الشِّعْرِ، لَمْ يَحْظَ عِنْدَهُ مَعَهُ إِنْشَادُ أَكْثَرِ الْمَشْهُورِينَ بِإِنْشَادِ الشِّعْرِ مِنْ مُعَاصِرِيهِ الْمُتَعَاجِبِينَ. وَإِذَا أَنْشَدَ شِعْرَ شَاعِرٍ غَابِرٍ فَكَأَنَّمَا يَنْبَعِثُ بِهِ مِنْ مَرْقَدِهِ!

انْكِسَارٌ

رَفَعَ سَمَّاعَةَ الْهَاتِفِ: أَنْتَظِرُكَ، يَا دُكْتُورْ عَلِيّ!

وَتَطَلَّعْنَا مُبْتَهِجِينَ إِلَى مَا سَيَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الدُّكْتُورْ عَلِيّ عَبْدِ الْوَاحِدْ وَافِي.

وَلَـكِنَّهُ رَفَعَهَا أُخْرَى: لَا بَأْسَ، نَلْتَقِي عَلَى خَيْرٍ!
فَانْكَسَرَ تَطَلُّعُنَا بِاسْتِعْصَاءِ الطَّرِيقِ عَلَيْهِ!

انْقِطَاعٌ

أَوْرَثَهُ طُولُ الِانْقِطَاعِ لِلْقِرَاءَةِ ارْتِيَاحًا إِلَى الصَّمْتِ -فَمَا أَكْثَرَ مَا اسْتَبَدَّ بِمَجْلِسِهِ بَعْضُ ضَيْفَانِهِ- وَتَحَرُّجًا مِنَ النَّظَرِ، فَمَا أَكْثَرَ مَا الْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَصَرَفَ عَنِّي بَصَرَهُ، مِنْ بَعْدِ أَنْ كَانَ مُعَلَّقًا!

إِهْدَاءٌ

لَيْلَةَ عِيدِ النَّصَارَى الْمِصْرِيِّينَ وَجَدْتُ عِنْدَهُ نَسِيمْ مُجَلِّي أُسْتَاذَ الْأَدَبِ الْإِنْجِلِيزِيِّ، يُهْدِيهِ كِتَابَهُ "لُوِيس عِوَض وَمَعَارِكُهُ الْأَدَبِيَّةُ"، قَائِلًا:
لَمْ يَشْغَلْنِي عِيدُنَا عَنْ أَنْ آتِيَكَ بِكِتَابِي الْجَدِيدِ!

أَوْهَامٌ

قُلْتُ لَهُ: إِذَا اسْتَقَرَّ الشِّعْرُ الْعَرَبِيُّ عَلَى تَقَارُنِ بِنَائِهِ الْعَرُوضِيِّ وَبِنَائِهِ النَّحْوِيِّ، ثُمَّ تَطَوَّرَ أَحَدُ الْبِنَاءَيْنِ- أَفَلَا يَتَطَوَّرُ بِهِ الْآخَرُ؟

فَقَالَ: هَذِهِ أَوْهَامٌ فِي رَأْسِكَ!

تَأْدِيبٌ

كُنَّا إِذَا أَسَأْنَا سُؤَالَهُ عَلَّمَنَا إِحْسَانَ السُّؤَالِ قَبْلَ أَنْ يُجِيبَهُ، وَرُبَّمَا تَلَبَّثَ بِهِ أَحْيَانًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ نَسِيَ السُّؤَالَ؛ فَإِذَا هُوَ فِيهِ مُنْذُئِذ!

وَلَقَدْ سَأَلْتُهُ مَرَّةً، وَبَقِيتُ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ اسْتَأْذَنْتُهُ بِالذَّهَابِ؛ فَقَالَ:

لَمْ أُجِبْكَ بَعْدُ!

تأصِيلٌ

بَعْدَ غَدَاءٍ أَحَدِ أَيَّامِ مَعْرِضِ الْقَاهِرَةِ الدَّوْلِيِّ لِلْكِتَابِ، سَأَلَهُ رِضْوَانْ دَعْبُولْ صَاحِبُ مُؤَسَّسَةِ الرِّسَالَةِ، عَلَى مَسْمَعِ الْحَبِيبِ اللَّمْسِيِّ صَاحِبِ دَارِ الْغَرْبِ الْإِسْلَامِيِّ وعَبْدِ الْحَمِيدِ الْبَسْيُونِيِّ مُسْتَشَارِ أَمِيرِ الْكُوَيْتِ وَالدُّكْتُورْ مَحْمُودْ مُحَمَّدِ الطَّنَاحِيِّ وَالْأُسْتَاذْ عَبْدِ الرَّحْمَنْ شَاكِرْ وَسَائِرِ مَجْلِسنَا عِنْدَهُ:

بِمَ تَرَى لَنَا أَنْ نَبْدَأَ يَا أُسْتَاذَنَا؟

فَقَالَ: بِلِسَانِ الْعَرَبِ.

ثُمَّ أَفَاضَ فِي شَرْحِ مَنْزِلَةِ اللُّغَةِ مِنَ الثَّقَافَةِ.

تَحْقِيقٌ

وَجَدَ الْبُرُوفِيسُورُ قَلَقًا يَتَرَدَّدُ بَيْنَ كُتُبِ مَكْتَبَتِهِ الْفَذَّةِ، رَاجِيًا أَنْ تُسْعِفَهُ بِقِرَاءَةِ أَحَدِ نُصُوصِ مَخْطُوطِهِ الْمُهْمَلِ نَقْطًا وَضَبْطًا، فَقَالَ لَهُ:

أَرِنِي! أُجِدْ مُدَاخَلَةً...

لَمْ يَكَدْ، حَتَّى قَرَأَهُ مُعَاتِبًا:

كَيْفَ لِمِثْلِكَ أَلَّا يَعْرِفَ أَوْصَافَ النُّوقِ الْمَشْهُورَةَ!

تَرْفِيهٌ

اهْتَمَّ مَرَّةً لاشْتِغَالِهِ بِالتَّرْحِيبِ بِحَمَدٍ الْجَاسِرْ فِي مُؤْتَمَرِ الْمَجْمَعِ اللُّغَوِيِّ الْقَاهِرِيِّ، عَنِ السَّلَامِ عَلَى مُحَمَّدْ مُتَوَلِّي الشَّعْرَاوِيِّ، خَشْيَةَ أَنْ يَجِدَ فِي نَفْسِهِ عَلَيْهِ؛ فَقَالَ الْبَسْيُونِيُّ كَالْمُرَفِّهِ عَنْهُ:

ذُكِرَ لِلشَّعْرَاوِيِّ أَنَّكَ تَسْتَمِعُ إِلَى خَوَاطِرِهِ؛ فَاسْتَعْظَمَهَا قَائِلًا: مَحْمُودْ مُحَمَّدْ شَاكِرْ يَسْتَمِعُ إِلَيَّ أَنَا!

تَزَمُّتٌ

تَذَاكَرْنَا عِنْدَهُ أَحْوَالَ بَعْضِ الْإِسْلَامِيِّينَ الْمُتَزَمِّتِينَ؛

فَقَالَ: إِنَّمَا أُتُوا مِنْ جَهْلِهِمْ بِالشِّعْرِ!

تَسْوِيَةٌ

ذُكِرَ لَنَا أَنَّ فُلَانًا الْوَزِيرَ حَضَرَ مَائِدَتَهُ، فَجَاوَرَهُ عَلَيْهَا حَلَّاقُهُ، فَأَظْهَرَ ضِيقَهُ بِهِ؛ فَعَنَّفَهُ:

اسْمَعْ، يَا فُلَانُ، أَنْتَ وَزِيرٌ، نَعَمْ، لَكِنْ هُنَاكَ فِي وِزَارَتِكَ؛ فَأَمَّا هُنَا فَلَسْتَ خَيْرًا مِنْ فُلَانٍ الْحَلَّاقِ!

تَضْيِيفٌ

جَاءَهَا جُمْعَةُ الْمَاجِدْ يُسَاوِمُهَا فِي مَكْتَبَتِهِ الْفَذَّةِ، حَتَّى بَلَغَ بِهَا آلَافَ الْأُلُوفِ، فَقَالَتْ:

كَيْفَ وَهُوَ بِهَا مَعِي، وَلَوْ بِعْتُكَهَا لَخُنْتُهُ! وَلَكِنَّنِي أُضَيِّفُكَ بِنَسْخِ نُسْخَتِهِ مِنْ "لِسَانِ الْعَرَبِ"، لِغَيْرِ تِجَارَةٍ.

تَعْجِيبٌ

عَجَّبَنَا مَرَّةً مِنْ بَعْضِ الْوُزَرَاءِ أَنَّهُ حَضَرَ طَعَامَهُ، ثُمَّ تَحَوَّلَ مَعَهُ إِلَى فَاكِهَتِهِ، فَإِذَا فِيهَا الْجُوَافَةُ، وَهُوَ لَا يَتَحَمَّلُ أَنْ يَرَاهَا بَلْهَ أَنْ يَأْكُلَهَا- وَأَنَّهُ رَوَى لَهُ عِنْدَئِذٍ فِيهَا أَنَّهَا تَقِي فَقْرَ الدَّمِ -قَالَ- فَتَنَاوَلَهَا مِنْ وَقْتِهِ، فَأَكَلَهَا!

تَعْنِيفٌ

لَمَّا مُنِحَ زَكَرِيَّا سَعِيد الدُّكْتُورَاةَ دُونَ تَقْدِيرٍ دَعَاهُ وَكَانَ يُحِبُّهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ يُعَنِّفُهُ عَلَى انْكِسَارِهِ:

مَا لَكَ، أَلَا تَعْرِفُهُمْ، أَشَيْخٌ ضَعِيفٌ أَنْتَ!

تَكْرَارٌ

أَنْكَرْتُ حِفْظِي إِلَى حِفْظِهِ، فَسَأَلْتُهُ:

كَيْفَ كُنْتَ تَحْفَظُ؟

فَقَالَ: بِالتَّكْرَارِ!

تَمْيِيزٌ

ذَكَرْتُ لَهُ حِرْصِي عَلَى قِرَاءَةِ كُلِّ كِتَابٍ كَامِلًا؛ فَقَالَ:
مِنَ الْكُتُبِ مَا يُقْرَأُ كَامِلًا، وَمِنْهَا مَا يُقْرَأُ بَعْضُهُ، وَمِنْهَا مَا يُلَمُّ بِهِ.

جَرْسٌ

عَجِبْنَا أَنْ يُؤَثِّرَ جَرْسُ أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي جَرْسِ شِعْرِ الْأَعْشَى الْكَبِيرِ، حَتَّى يَتَسَمَّى بِهِ صَنَّاجَةَ الْعَرَبِ؛
فَاسْتَحْضَرَ كِتَابًا قَدِيمًا أُنْسِيتُهُ، ثُمَّ أَقْرَأَنَا مِنْهُ النَّصَّ عَلَى ذَلِكَ.

جَزَالَةٌ

كَانَ جَزْلَ بِنْيَةِ الْجِسْمِ مِثْلَمَا كَانَ جَزْلَ بِنْيَةِ الْكَلَامِ، يَحْرِصُ مِنَّا عَلَى ذَلِكَ؛ حَتَّى لَقَدْ رَأَى كِرْشَ بَعْضِنَا يَهُمُّ مَرَّةً، فَنَهَرَهُ!

جَهْلٌ

كُلِّفْتُ فِي أَوَّلِيَّتِي تَدْرِيسَ عَرُوضِ الشِّعْرِ الْعَرَبِيِّ لِطَائِفَةٍ مِنْ طُلَّابِ كُلِّيَّةِ دَارِ الْعُلُومِ بِجَامِعَةِ الْقَاهِرَةِ، وَكُنْتُ مَشْغُولًا بِرُبَاعِيَّاتِ صَلَاحْ جَاهِينَ الْعَامِّيَّةِ الْمِصْرِيَّةِ، وَكَانَتْ مُسْتَقِيمَةً عَلَيْهِ غَالِبًا، فَاسْتَشَرْتُهُ أَنْ أُمَثِّلَهُ بِشَيْءٍ مِنْهَا، فَزَجَرَنِي شَدِيدًا:

هَذَا جَهْلٌ جَهْلٌ جَهْلٌ!

دَأَبٌ

دَخَلْنَا عَلَيْهِ أَوَاخِرَ حَيَاتِهِ، فَإِذَا بَيْنَ يَدَيْهِ أَحَدُ كُتُبِ الصَّلَاةِ الْمُحَقَّقَةِ حَدِيثًا، قَدِ افْتَقَدَ فِيهِ فِهْرِسَ الْآيَاتِ؛ فَصَنَعَهُ لَهُ!

وَاسْتَحْسَنَ لَنَا مِنَ الْكِتَابِ قَوْلَ صَاحِبِهِ بِإِعَادَةِ الْوُضُوءِ لِمَنْ لَمْ يُقَدِّمْ نِيَّتَهُ.

دَرْسٌ

كَانَتْ لَهُ فِي "نَمَطٌ صَعْبٌ وَنَمَطٌ مُخِيفٌ"، وَ"كِتَابُ الشِّعْرِ"- نَظَرَاتٌ عَرُوضِيَّةٌ نَافِذَةٌ بَاهِرَةٌ، وَلَمْ يَدْرُسْ عِلْمَ الْعَرُوضِ دِرَاسَةً نِظَامِيَّةً؛ فَسَأَلْتُهُ، فَإِذَا هُوَ قَدْ دَرَسَهُ عَلَى بَعْضِ مُدَرِّسِيهِ دَرْسًا خُصُوصِيًّا!

دَعْوَةٌ

رَغِبَتْ إِلَيْهِ أَنْ يَكُونَ الدُّكْتُورُ عَبْدُ الْحَلِيمِ مَحْمُود الْإِمَامُ الْأَكْبَرُ شَيْخُ الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ، هُوَ الَّذِي يَعْقِدُ قِرَانَهُمَا وَكَانَتْ تُجِلُّهُ؛ قَالَ مُتَبَسِّمًا:

فَذَهَبْتُ إِلَيْهِ، وَقُلْتُ لَهُ هَلَّا أَسْلَمْتَ سَاعَةً وَاحِدَةً تَعْقِدُ فِيهَا قِرَانَنَا!

رِوَايَةٌ

تَمَثَّلَ أَحَدُ كِبَارِ تَلَامِذَتِهِ قَائِلًا:

«رُبَّ سَاعٍ لِقَاعِدْ»،

-بِتَسْكِين دَالِ «قَاعِدْ»-
فَقَالَ لَهُ إِنَّمَا يُنْطَقُ:
«رُبَّ سَاعٍ لِقَاعِدٍ»،
-بِكَسْرِ دَالِ «قَاعِدٍ» وَإِشْبَاعِهَا-
لِأَنَّهُ مَثَلٌ، وَالْأَمْثَالُ لَا تَتَغَيَّرُ.

زَجْرٌ

لَمْ أَجِدْ مَنْ ذَكَرَ تَمْثِيلَ الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ لِأَقْدَمِ أَسَالِيبِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، غَيْرَ إِسْرَائِيلَ وِلْفِنْسُونْ، فَلَمَّا ذَكَرْتُهُ عَنَّفَنِي:
قَدْ ذَكَرْتَ مَا يَكْفِي، فَمَا حَاجَتُكَ إِلَى هٰذَا الطَّعَّانِ فِي الْقُرْآنِ!

زِحَامٌ

ذَكَرَ لَنَا أُسْتَاذُنَا الدُّكْتُورُ عَبْدُ الصَّبُورِ شَاهِينْ، أَنَّهُ كَانَ يَحْضُرُ مَجْلِسَهُ إِبَّانَ شَرْحِهِ الْأَصْمَعِيَّاتِ، فَلَا يَجِدُ لِنَفْسِهِ مَوْضِعَ قَدَمٍ بِبَيْتِهِ الْوَاسِعِ!

سِجْنٌ

تَطَلَّعْتُ إِلَى سِجْنٍ أُؤَلِّفُ فِيهِ مَا لَمْ أُؤَلِّفْ قَطُّ!
فَقَالَ: لَيْسَ أَصْعَبَ مِنَ السِّجْنِ السِّيَاسِيِّ.

سَخَاءٌ

كَانَتْ مَائِدَتُهُ السَّخِيَّةُ الْخَفِيَّةُ مَلْمُومَةً عَلَى ضَخَامَتِهَا بِالْكُتُبِ، تَتَشَاجَرُ فِي عُيُونِ الضُّيُوفِ وَآنَافِهِمْ وَأَفْوَاهِهِمْ أَلْوَانُ الْأَطْعِمَةِ وَالْكُتُبِ وَرَوَائِحُهُمَا وَأَذْوَاقُهُمَا جَمِيعًا مَعًا، وَتَتَزَاحَمُ، وَتَتَكَامَلُ؛ فَلَوْلَا صَوْتُهُ يُنَبِّهُ عَلَى أَفْضَلِهَا مَا آبُوا مِنْ تِيهِهِمْ!

سَنَدٌ

تَجَرَّأْتُ عَلَى فِكْرَةٍ؛ فَقَالَ: كَلَامٌ لَا سَنَدَ لَهُ!

فَذَكَرْتُ الْمُحَدِّثَ الظَّرِيفَ الَّذِي شَرِبَ الْخَمْرَ لِضَعْفِ السَّنَدِ، قَائِلًا: أَآخُذُ بِرِوَايَةِ نَصْرَانِيٍّ عَنْ يَهُودِيٍّ!

فَتَبَسَّمَ، وَلَمْ يُعَقِّبْ!

ضَبْطٌ

ذَكَرَ لَنَا مَرَّةً أَنْ لَوِ اسْتَقْبَلَ مِنْ تَحْقِيقِ تَفْسِيرِ الطَّبَرِيِّ مَا اسْتَدْبَرَ، لَأَثْبَتَ بِالتَّخْفِيفِ كَلِمَةَ "قُرَانٍ" فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مِنْهُ، بَدَلَ "قُرْآنٍ"، عَلَى مَا تَبَيَّنَ مِنْ قِرَاءَتِهِ.

عَجَبٌ

عَجِبْتُ لَهُ مِنْ جَمْعِ الدُّكْتُورِ مَجْدِي وَهْبَةَ فِي "غَضَبٍ مُرْتَقَبٍ" الَّذِي خَاطَبَ بِهِ الثَّقَافَةَ الْإِنْجِلِيزِيَّةَ الْمَسِيحِيَّةَ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَالِدِ مُحَمَّدْ خَالِدْ، فِي تَمْثِيلِ الْقَائِمِينَ عِنْدَئِذٍ

بِالثَّقافَةِ الْعَرَبِيَّةِ الإِسْلامِيَّةِ، فَزادَنِي عَجَبًا عَلَى عَجَبِي!

عُزُوفٌ

قَالَتْ لَهُ عايِدَةُ الشَّرِيفُ: أَتَدْرِي بِمَ فَسَّرَ جابِرُ عُصْفُورْ عُزُوفَكَ عَنْ حَيَاتِنا الثَّقافِيَّةِ؟ لَقَدْ فَسَّرَهُ بِأَنَّكَ تُرِيدُ الْكَعْكَةَ كُلَّهَا، وَإِلَّا فَلا!

فَلَمْ يَزِدْ عَلَى أَنْ تَبَسَّمَ!

عَلاقَةٌ

عَجِبْنَا لِعَلاقَةِ الشِّعْرِ بِغَيْرِهِ، فَأَثْبَتَهَا بَيْنَ كُلِّ مَا يَصْدُرُ عَنْ عَقْلِ الْإِنْسانِ، قَالَ:

حَتَّى إِنَّهَا لَتَكُونُ بَيْنَ الشِّعْرِ وَاسْتِنْبَاطِ الْمَاءِ مِنْ بَاطِنِ الْأَرْضِ!

عِنَايَةٌ

ذَكَرَ لِي مُخْتَارُ الْمَدَنِيُّ أَنَّهُ كَانَ إِذَا جَدَّتْ طِبَاعَةُ أَحَدِ كُتُبِهِ جَاءَهُمْ إِلَى الْمَطْبَعَةِ،

فبعث من يأتيه بالفول المدمس والفلفل الحار، ثم انقطع للتدقيق، واشتد فيه، حتى ليقيس تطابق مواضع أرقام الصفحات بغرز إبرة في موضع رقم الصفحة الأولى!

فضل

كان من رأي فتحي جمعة صاحب "اللغة الباسلة"، أن علي النجدي ناصف أعلى منه أسلوبا، ولكنه قدم عليه وعلى غيره بمنافحته عن أصول هذه الأمة.

كمد

لم ينس قط أن دار العلوم أنشئت بإزاء الأزهر، وكانت الآداب التي دخلها في أوليته أقرب إليه، ثم دخلها ابنه فجاءه فيه بعض أساتذة دار العلوم، فقال: هذا ما فعلتموه بأنفسكم!

وَلَمْ يَكُنْ حَوْلَهُ مِثْلُهُمْ!

لُبْسٌ

دُعِيَ إِلَى الْإِنْشَادِ مِنْ شِعْرِهِ، وَكَانَ فِي
حُلَّةٍ إِفْرِنْجِيَّةٍ- فَلَمْ يَكَدْ حَتَّى تَمَلْمَلَ قَائِلًا:
يَحْتَاجُ إِنْشَادُ الشِّعْرِ الْعَرَبِيِّ إِلَى لُبْسِ
الْمَلْبَسِ الْعَرَبِيِّ!

لِينٌ

لَمْ يَكُنْ فِي أَوَائِلِ شَيْخُوخَتِهِ يَقْبَلُ أَنْ
نُسَاعِدَهُ عَلَى الْقِيَامِ مِنْ مُخْتَتَمِ الصَّلَاةِ؛ وَكُنَّا
نَهَابُ أَنْ نَعْصِيَهُ. ثُمَّ فِي أَوَاخِرِ شَيْخُوخَتِهِ
لَانَ لَنَا؛ فَصِرْنَا نَهَابُ أَنْ نُطِيعَهُ!

مَخَاضٌ

حَدَّثَنَا أَنَّهُ قَالَ مَرَّةً لِمَحْمُودْ حَسَنْ إِسْمَاعِيلْ:
أَكَتَبْتَ قَصِيدَةَ الذِّكْرَى السَّنَوِيَّةِ الْمَطْلُوبَةَ؟
قَالَ: لَا.
قَالَ: فَقُمْ، فَاكْتُبْهَا!
قَالَ: كَيْفَ، أَلَا تَعْرِفُ!
قَالَ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ، فَادْخُلْ الْغُرْفَةَ، وَلَنْ يُزْعِجَكَ أَحَدٌ، غَيْرَ الْبَسْيُونِيِّ يُوَالِيكَ بِقَهْوَتِكَ!
قَالَ الْبَسْيُونِيُّ: كُنْتُ إِذَا دَخَلْتُ لَمْ يَنْتَبِهْ، وَوَجَدْتُهُ يَتَصَبَّبُ عَرَقًا!

مَكْتَبَةٌ

كَانَتْ بِكُلِّيَّةِ دَارِ الْعُلُومِ مَكْتَبَةٌ قَيِّمَةٌ - قَالَ- وَكَانَتْ بِهَا مَخْطُوطَاتٌ نَسْعَى إِلَيْهَا.

مَنْهَجٌ

لَمَّا وَجَدَ تَطَلَّعَنَا فِي الْمَاجِسْتِيرِ إِلَى الْمَسَائِلِ الْإِبْدَاعِيَّةِ قَالَ: لَيْسَ أَفْضَلَ فِي الْمَاجِسْتِيرِ مِنْ أَنْ تَخْتَصَّ بِتَحْقِيقِ أَحَدِ الْمَخْطُوطَاتِ فَيَطَّلِعَ الطَّالِبُ بِهِ عَلَى الْمَكْتَبَةِ الْعَرَبِيَّةِ كُلِّهَا، لِتَسْتَقِلَّ الدُّكْتُورَاةُ بِالْمَسَائِلِ الْإِبْدَاعِيَّةِ الَّتِي يَتَطَلَّعُ إِلَيْهَا.

مَثَلِيَّاتٌ[2]

(عَلَى رَأْيِ الْمَثَلِ)

[2] وَأَمَّا فِي هَذَا الْفَصْلِ فَقَدْ حَشَدْتُ خَمْسِينَ مَثَلًا عَرَبِيًّا عَتِيقًا، تَدَسَّسَتْ إِلَيَّ دُونَ غَيْرِهَا؛ فَشَغَلَتْنِي بِأَنْفُسِهَا حَتَّى عَلَّقْتُ عَلَى كُلٍّ مِنْهَا فَهْمِي لَهُ وَمَا يَنْبَغِي لِمُتَلَقِّيهِ أَنْ يَسْتَفِيدَهُ مِنْهُ- تَوَالَتْ عَلَيَّ كَذَلِكَ فَسْبُوكِيَّةً فِي مَقَامِ الِاعْتِصَامِ بِالْأُصُولِ، مُتَرَتِّبَةً وَمُتَفَرِّقَةً، فَعَنْوَنْتُ كُلًّا مِنْهَا، ثُمَّ تَرَكْتُهَا لِلتَّرْتِيبِ الْأَلِفْبِيِّ يُوَزِّعُ عَلَيْهَا أَقْدَارَهَا مِنَ التَّقْدِيرِ!

إِبَاءٌ

لَوْ كُوِيتُ عَلَى دَاءٍ لَمْ أَكْرَهْ!

أَيْ لَا تَقْبَلْ عِقَابًا عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ؛

فَإِنَّكَ إِنْ قَبِلْتَهُ مَرَّةً قَابَلَكَ كُلَّ مَرَّةٍ،

ثُمَّ حُمِلَ عَلَيْكَ كُلُّ جُرْمٍ!

احْتِرَاسٌ

لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أَخَشَّى بِالذِّئْبِ؛ فَالْيَوْمَ قَدْ قِيلَ الذِّئْبَ الذِّئْبَ!

أَيْ خُذْ مِنْ شَبَابِكَ لِهَرَمِكَ، وَمِنْ قُوَّتِكَ لِضَعْفِكَ؛

فَإِنَّكَ إِذَا كُنْتَ مِنْ وِجْدَانِهِمَا الْآنَ بِحَيْثُ لَا تَخَافُ شَيْئًا،

فَلَسَوْفَ تَكُونُ مِنْ فِقْدَانِهِمَا غَدًا بِحَيْثُ لَا تَأْمَنُ شَيْئًا!

احْتِكَامٌ

كَيْفَ أُعَاوِدُكَ وَهَذَا أَثَرُ فَأْسِكَ!

أَيْ حَكِّمْ فِي أَصْحَابِكَ آثَارَهُمْ عَلَيْكَ؛
فَقَاطِعْ مَنْ قَطَعَ عَلَيْكَ سَبِيلَ الْحَيَاةِ،
وَوَاصِلْ مَنْ قَطَعَ عَنْكَ سَبِيلَ الْمَوْتِ!

إِخْلَاصٌ

لِكُلِّ زَعْمٍ خَصْمٌ!
أَيْ لَا تَصْرِفَنَّكَ عَنْ رَأْيٍ مُعَارَضَةُ مَنْ عَارَضَهُ،
وَلَا تَحْمِلَنَّكَ عَلَيْهِ مُوَافَقَةُ مَنْ وَافَقَهُ،
بَلْ أَخْلِصْ لَهُ وَحْدَهُ الْقَبُولَ يَخْلُصْ لَكَ الْوُصُولُ!

أُخُوَّةٌ

أَنْفُكَ مِنْكَ، وَإِنْ كَانَ أَجْدَعَ!
أَيْ أَخُوكَ عَلَى كُلِّ وَجْهٍ مِنْ وُجُوهِ الْأُخُوَّةِ، هُوَ أَخُوكَ؛
لَا يَجُوزُ -وَلَا يُمْكِنُ- أَنْ تُنْكِرَ أُخُوَّتَهُ إِذَا كَانَ ضَعِيفًا أَوْ فَاسِدًا أَوْ مُفْسِدًا،

بَلْ يَنْبَغِي أَنْ تَنْصُرَهُ عَلَى ضَعْفِهِ أَوْ فَسَادِهِ
أَوْ إِفْسَادِهِ!

اغْتِنَامٌ

عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى!
أَيِ اجْهَدْ جَهْدَكَ كُلَّمَا اسْتَطَعْتَ،
وَاسْتَفْرِغْ وُسْعَكَ،
وَلَا يَمْنَعَنَّكَ أَلَّا تَجِدَ الْآنَ أَثَرًا وَلَا تَذُوقَ
ثَمَرًا،
فَعَمَّا قَرِيبٍ تَجِدُ أَكْبَرَ الْأَثَرِ، وَتَذُوقُ أَطْيَبَ
الثَّمَرِ!

اكْتِفَاءٌ

تَسْمَعُ بِالْمُعَيْدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ!
أَيِ اشْكُرِ اللهَ عَلَى مَا أَتَاكَ مِنْ خَيْرِ بَعْضِ
الْأَشْرَارِ،
وَلَا تَتَطَلَّعْ إِلَى لِقَائِهِ وَصُحْبَتِهِ،
فَرُبَّمَا كَرَّهَ إِلَيْكَ الْخَيْرَ، وَمَنَعَ عَنْكَ الشُّكْرَ!

انْخِدَاعٌ

تَرَى الْفِتْيَانَ كَالنَّخْلِ، وَمَا يُدْرِيكَ مَا الدَّخْلُ!
أَيْ رُبَّمَا أَعْجَبَكَ جُمْهُورُ الْمُحْتَشِدِينَ لَكَ،
وَلَوِ اطَّلَعْتَ عَلَى ذَوَاتِ بَيْنِهِمْ لَنَفَضْتَ مِنْهُمْ يَدَكَ،
وَلَتَمَنَّيْتَ أَنْ لَوْ سَلِمَ لَكَ مِنْهُمْ فَتًى وَاحِدٌ!

بَذْلٌ

الْخَيْلُ تَجْرِي عَلَى مَسَاوِيهَا!
أَيْ أَصْحَابُ النُّفُوسِ الْكَبِيرَةِ وَالْهِمَمِ الْعَالِيَةِ، لَا يُوئِسُهُمْ مِنَ الْمُضِيِّ إِلَى غَايَتِهِمْ شَيْءٌ؛
فَإِنَّهُ إِذَا عَاقَهُمْ عَنْهَا عَائِقٌ مِمَّا يَصْرِفُ غَيْرَهُمْ، هَوَّنَتْهُ عَلَيْهِمْ نُفُوسُهُمْ وَهِمَمُهُمْ،
وَلَمْ يُبَالُوا بِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِهَا!

بُنُوَّةٌ

ابْنُكَ ابْنُ بُوحِكَ الَّذِي يَشْرَبُ مِنْ صَبُوحِكَ!
أَيْ لَا يَكُونُ الابْنُ لَكَ ابْنًا حَتَّى يَكُونَ مِنْ صُلْبِكَ وَيَنْشَأَ عَلَى عَيْنِكَ؛
فَإِنَّهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ صُلْبِكَ لَمْ تَأْمَنْ أَنْ يَنْحَرِفَ بِهِ عَنْكَ إِرْثُهُ،
وَإِنْ لَمْ يَنْشَأْ عَلَى عَيْنِكَ لَمْ تَأْمَنْ أَنْ تَنْحَرِفَ بِهِ عَنْكَ مَعِيشَتُهُ!

بَيَانٌ

الْحَقُّ أَبْلَجُ وَالْبَاطِلُ لَجْلَجٌ!
أَيِ اقْبَلِ الرَّأْيَ الْوَاضِحَ، وَارْدُدِ الْغَامِضَ،
وَوَاجِهِ النَّاسَ بِرَأْيِكَ، وَلَا يَصْرِفَنَّكَ وَهْمُكَ؛
فَإِنَّ الْحَقَّ فَصِيحٌ غَالِبٌ، وَالْبَاطِلَ عَيِيٌّ مَغْلُوبٌ!

تَحَقُّقٌ

أَسَاءَ سَمْعًا، فَأَسَاءَ جَابَةً!
أَيِ اسْتَوْثِقْ مِنْ وُصُولِ مُرَادِكَ إِلَى مُتَلَقِّيهِ،
قَبْلَ أَنْ تَسْتَنْكِرَ شِدَّتَهُ عَلَيْكَ فِيهِ؛
فَرُبَّمَا الْتَبَسَ النَّقْدُ بِالنَّقْضِ؛ فَالْتَبَسَ التَّنْوِيهُ بِالتَّشْوِيهِ!

تَحَوُّلٌ

مَا عَدَا مِمَّا بَدَا!
أَيْ مَا الَّذِي حَوَّلَ حَالَكَ؟
لَقَدْ وَعَدْتَنَا وَعَوَّدْتَنَا، ثُمَّ خَالَفْتَ فَجْأَةً عَنْ مَوْعِدَتِكَ وَعَنْ عَادَتِكَ،
وَلَا يَكُونُ مِثْلُ ذَلِكَ إِلَّا عَنْ رَأْيٍ جَدِيدٍ قَاهِرٍ أَوْ بَاهِرٍ!

تَدَسُّسٌ

قَالَ الْجِدَارُ لِلْوَتِدِ: لِمَ تَشُقُّنِي؟ قَالَ: سَلْ مَنْ يَدُقُّنِي!

أَيْ يَنْبَغِي عِلَاجُ أَصْلِ الدَّاءِ وَسَبَبِ الْبَلَاءِ؛
فَإِنَّ مِنَ الْغَفْلَةِ الاشْتِغَالَ بِعِلَاجِ الْفُرُوعِ وَالْآلَاتِ عَنِ الْأَدْوَاءِ وَالْبَلَاءَاتِ؛
إِذْ كُلَّمَا عُولِجَ بَعْضُهَا نَشَأَ غَيْرُهُ!

تَصَبُّر

فِي كُلِّ وَادٍ بَنُو سَعْدٍ!
أَيِ اصْبِرْ نَفْسَكَ فِي مُقَامِكَ مَعَ الطَّيِّبِينَ،
وَلَا تُعَلِّقْهَا بِمُقَامٍ آخَرَ خَالٍ مِنَ الْخَبِيثِينَ؛
فَهَيْهَاتَ ذَلِكَ، وَلَوْلَا هَؤُلَاءِ مَا عَرَفْتَ أُولَائِكَ!

تَطَلُّع

كُسَيْرٌ وَعُوَيْرٌ، وَكُلٌّ غَيْرُ خَيْرٍ!
أَيْ هَذَا أَسْوَأُ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَحْدُثَ لِي؛
فَلَا يَلُومَنَّنِي أَحَدٌ عَلَى تَطَلُّعِي إِلَى مَا لَمْ

أَعْرِفُ،
فَإِنَّمَا أَهْرُبُ مِمَّا أَعْرِفُ!

تَعَطُّلٌ

الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ!
أَيْ لَا يَحْمِلَنَّكَ وُجُوبُ حَقِّكَ عَلَى إِحْرَاجِ
النَّاسِ،
فَإِنَّكَ إِذَا أَحْرَجْتَهُمُ الْيَوْمَ أَحْرَجُوكَ غَدًا،
ثُمَّ تَقَطَّعَتْ بَيْنَكُمُ الْعَلَاقَاتُ، فَتَعَطَّلَتِ
الْأَعْمَالُ!

تَفْتِيشٌ

هِيَ الْخَمْرُ تُكْنَى الطِّلَاءَ!
أَيْ لَا تَنْخَدِعْ بِحُسْنِ الظَّاهِرِ عَنْ قُبْحِ
الْبَاطِنِ،
وَاصْبِرْ عَلَى مَا تَسْمَعُ حَتَّى تَرَى:
فَإِنْ وَافَقَ الْخَبَرُ الْخُبْرَ، وَإِلَّا عَدَّلْتَ بَعْضَهُمَا
بِبَعْضٍ!

تَكَاثُرٌ

التَّمْرَةُ إِلَى التَّمْرَةِ تَمْرٌ!
أَيِ الْقَلِيلُ مَعَ الْقَلِيلِ كَثِيرٌ،
فَخَيْرُ الْأَعْمَالِ أَدْوَمُهَا -وَإِنْ قَلَّ-
وَشَرُّ الْأَعْمَالِ أَذْهَبُهَا، وَإِنْ كَثُرَ!

تَكَامُلٌ

لِكُلِّ صَارِمٍ نَبْوَةٌ وَلِكُلِّ جَوَادٍ كَبْوَةٌ وَلِكُلِّ عَالِمٍ هَفْوَةٌ!
أَيْ لَا تَنْسَ بِالْخَطَأِ الْعَارِضِ فَضْلَ الصَّوَابِ الْغَالِبِ،
وَلَا بِالصَّوَابِ الْغَالِبِ فَضْلَ الْخَطَأِ الْعَارِضِ؛
فَأَمَّا الصَّوَابُ وَالْخَطَأُ الدَّائِمَانِ فَمُنْكَرَانِ مُتَّهَمَانِ!

تَكْذِيبٌ

يَا طَبِيبُ، طِبَّ لِنَفْسِكَ!

أَيْ يَا مُعَالِجَ النَّاسِ مِنْ مَرَضٍ وَاقِعٍ بِكَ،

عَالِجْ نَفْسَكَ أَوَّلًا،

وَلَاسِيَّمَا إِذَا كَانَ الْمَرَضُ ظَاهِرًا عَلَيْكَ.

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ ظَاهِرًا فَلَا بَأْسَ؛

إِذْ كَيْفَ يُصَدِّقُونَكَ فِيمَا لَمْ تُصَدِّقْ فِيهِ

نَفْسَكَ!

تَكَلُّفٌ

لَوْ تُرِكَ الْقَطَا لَيْلًا لَنَامَ!

أَيْ لَا تُكَلِّفْ نَفْسَكَ عَمَلَ مَا سَيُعْمَلُ

دُونَكَ،

وَاصْبِرْ قَلِيلًا تَغْنَمْ وَتَسْلَمْ؛

فَإِنَّكَ إِنْ أَسَأْتَ لَمْ تُسْتَرْ، وَإِنْ أَحْسَنْتَ

لَمْ تُشْكَرْ!

تَنَافُرٌ

أَنْتَ تَتَّقُ وَأَنَا مَتِقٌ، فَكَيْفَ نَتَّفِقُ!
أَيْ يَنْبَغِي لِلْمُتَصَاحِبِينَ أَلَّا تَتَنَافَرَ أَخْلَاقُهُمْ؛
فَإِنَّ مَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ،
وَمَا تَوَافَقَ مِنْهَا ائْتَلَفَ!

حِرْصٌ

مَنْ خَوَّفَكَ حَتَّى تَلْقَى الْأَمْنَ، أَحْرَصُ عَلَيْكَ مِمَّنْ أَمَّنَكَ حَتَّى تَلْقَى الْخَوْفَ!
أَيِ الْزَمْ مَنْ لَا يُبَالِي فِي الْحَقِّ أَنْ تَغْضَبَ عَلَيْهِ وَتَنْصَرِفَ عَنْهُ،
وَاتْرُكْ مَنْ لَا يُبَالِي فِي رِضَاكَ أَنْ يُبْطِلَ الْحَقَّ وَيُحِقَّ الْبَاطِلَ؛
فَفِي صُحْبَةِ الْأَوَّلِ السَّلَامَةُ، وَفِي صُحْبَةِ الْآخَرِ النَّدَامَةُ!

حِرْمَانٌ

مَنْ حَقَرَ حَرَمَ!
أَيِ اعْمَلِ الْخَيْرَ وَإِنْ كَانَ قَلِيلًا،
وَلَا تَتَحَرَّجْ مِنْهُ، فَتَمْتَنِعَ عَنْهُ؛
فَلَيْسَ فِي الْحِرْمَانِ أَكْبَرُ مِنَ الِامْتِنَاعِ!

حِلْمٌ

حِلْمِي أَصَمَّ وَأُذْنِي غَيْرُ صَمَّاءِ!
أَيْ لَا تَتَعَجَّلْ وَصْفَ الْمُعْرِضِ عَنْ جَهْلِكَ بِالْغَفْلَةِ؛
فَلَيْسَ أَسْمَعَ لَهُ مِنْهُ،
وَلَكِنَّهُ أَحْرَصُ عَلَى حَقِّهِ مِنْكَ عَلَى بَاطِلِكَ!

خَرَابٌ

إِذَا اصْطَلَحَ الْفَأْرَةُ وَالسِّنَّوْرُ خَرِبَ دُكَّانُ الْبَقَّالِ!

أَيْ إِذَا ائتَلَفَ اللِّصُّ وَالشُّرْطِيُّ اخْتَلَّ
مِيزَانُ الْحَيَاة؛
إِذْ تَضِيعُ بَيْنَهُمَا حُقُوقُ النَّاسِ،
وَإِذَا ضَاعَتِ الْحُقُوقُ ضَاعَتِ الْوَاجِبَاتُ!

خُلُوصٌ

الْيَوْمَ خَمْرٌ وَغَدًا أَمْرٌ!
أَيْ لَا تَشْتَغِلْ فِي رَاحَتِكَ الْقَائِمَةِ بِأَعْمَالِكَ
الْقَادِمَة،
وَلَا فِي أَعْمَالِكَ الْقَائِمَةِ بِرَاحَتِكَ الْقَادِمَةِ؛
فَإِنَّكَ إِذَا أَخْلَصْتَ إِحْدَاهُمَا خَلَصَتْ لَكَ
الْأُخْرَى!

زَوَالٌ

بَقْلُ شَهْرٍ وَشَوْكُ دَهْرٍ!
أَيْ لَا تَتَعَلَّقْ مِنَ الْمُتَعِ إِلَّا بِمَا يَدُومُ،
وَلَا دَوَامَ لِشَيْءٍ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا؛
فَلْيَكُنْ تَعَلُّقُكَ إِذَنْ بِمَا نَفْعُهُ أَكْبَرُ مِنْ ضَرِّهِ!

سِتَارٌ

قِيلَ لِلشَّحْمِ: أَيْنَ تَذْهَبُ؟ قَالَ: أُقَوِّمُ الْمُعْوَجَّ!

أَيْ يَنْبَغِي أَنْ تُحَقَّقَ حَقِيقَةُ الظَّاهِرِ لِيُقْدَرَ قَدْرُه؛

فَرُبَّمَا حُقِّرَ شَأْنُهُ وَهُوَ وِقَاءُ الْقُلُوبِ،

وَرُبَّمَا عُظِّمَ شَأْنُهُ وَهُوَ سِتَارُ الْعُيوبِ!

سُكُوتٌ

مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ!

أَيْ لَا يَسْتَخِفَنَّكَ الْكَلَامُ حَتَّى تَنْسَى السُّكُوتَ؛

فَيَخْدَعَكَ مُنْكَرُهُ عَنْ مَعْرُوفِهِ؛

فَلَيْسَ أَقْدَرَ مِنَ السُّكُوتِ عَلَى قَوْلِ مَا لَا يُقَالُ!

سَوَاسِيَةٌ

يَا بَعْضِي، دَعْ بَعْضًا!

أَيْ يَا أَهْلِي الَّذِينَ يَشْكُو بَعْضُهُمْ إِلَيَّ بَعْضًا، اتَّقُوا اللّٰهَ فِيَّ، وَلَا تُطَالِبُونِي بِمَا لَا أَسْتَطِيعُ؛ فَكُلُّكُمْ عِنْدِي سَوَاءٌ!

صُحْبَةٌ

لَا تُصَاحِبْ مَنْ لَا يَرَى لَكَ مِنَ الْفَضْلِ مِثْلَ مَا تَرَى لَهُ!

أَيْ لَا تَخْدَعْ نَفْسَكَ بِصُحْبَةِ مَنْ يَسْتَصْغِرُ شَأْنَكَ، وَلَا يَرَى أَنَّهُ يَنْتَفِعُ بِوُجُودِكَ مَا لَا يَنْتَفِعُ بِفَقْدِكَ؛ فَلَا يَصِحُّ مَعْنَى الصُّحْبَةِ إِلَّا بِتَنَافُعِ الْمُتَصَاحِبِينَ!

طُمَأْنِينَةٌ

غَثُّكَ خَيْرٌ مِنْ سَمِينِ غَيْرِكَ!

أَيْ عَمَلُكَ لِنَفْسِكَ -وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا- خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ غَيْرِكَ لَكَ -وَإِنْ كَانَ حَسَنًا-

فَإِنَّكَ مُفْضٍ بِالْإِلْحَاحِ عَلَى عَمَلِكَ هَذَا
نَفْسِهِ إِلَى تَحْسِينِهِ،
فَأَمَّا غَيْرُكَ فَرُبَّمَا قَطَعَ عَنْكَ عَمَلَهُ
فَانْقَطَعْتَ!

ظُلْمٌ

مَنِ اسْتَرْعَى الذِّئْبَ ظَلَمَ!
أَيْ مَنْ وَكَلَ إِلَى عَدُوِّهِ أَمْرَ نَفْسِهِ فَقَدْ ظَلَمَ
نَفْسَهُ وَعَدُوَّهُ:
فَأَمَّا ظُلْمُ نَفْسِهِ فَتَمْكِينُ عَدُوِّهِ مِنْهَا،
وَأَمَّا ظُلْمُ عَدُوِّهِ فَسُوءُ ظَنِّهِ بِهِ!

غَيْرَةٌ

مَنْ لَكَ بِأَخِيكَ كُلِّهِ!
أَيْ لَا تَسْتَبِدَّنَّ بِكَ الْغَيْرَةُ عَلَى أَخِيكَ؛
فَلِغَيْرِكَ فِيهِ مِثْلُ مَا لَكَ،
كَمَا لِغَيْرِهِ فِيكَ مِثْلُ مَا لَهُ!

فِرَاسَةٌ

يَا عَمَّاهْ، هَلْ كُنْتَ أَعْوَرَ قَطّ!
أَيْ تَفَرَّسْ فِي وُجُوهِ مَنْ تُعَامِلُهُمْ؛
فَلَنْ تَعْدَمَ بِبَعْضِهَا ظُلْمَةَ الْخِدَاعِ،
كَمَا لَا تَعْدَمُ بِبَعْضِهَا نُورَ الْإِخْلَاصِ!

فِقْهٌ

خَيْرُ الْفِقْهِ مَا حُوضِرَ بِهِ!
أَيْ خَيْرُ الْعِلْمِ مَا نَفَعَكَ وَقْتَ حَاجَتِكَ إِلَيْهِ.
وَأَيُّ خَيْرٍ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُكَ عِنْدَئِذٍ،
وَأَيُّ عِلْمٍ أَوْلَى مِنْ عِلْمِ الْوُجُودِ!

قَبُولٌ

خُذْ مِنْ جِذْعٍ مَا أَعْطَاكَ!
أَيِ اقْبَلْ إِحْسَانَ مَنْ لَمْ تَتَوَقَّعْ مِنْهُ إِحْسَانًا؛
فَرُبَّمَا انْفَتَحَ بِذَلِكَ بَابُ الْمَحَبَّةِ،
أَوِ انْسَدَّ بَابُ الْبَغْضَاءِ!

كَيْسٌ

أَنْ تَرِدَ الْمَاءَ بِمَاءٍ أَكْيَسُ!
أَيْ مِنَ الْحِكْمَةِ الاسْتِعْدَادُ لِلْمُفَاجَآتِ ،
حَتَّى إِنَّ الْحَكِيمَ الذَّاهِبَ إِلَى الْمَاءِ، لَيَحْمِلُ
مَعَهُ الْمَاءَ الْكَافِي؛
فَإِنْ وَجَدَ الْمَاءَ حِينَ يَصِلُ اسْتَفَادَ مِنْهُ،
وَإِلَّا اعْتَمَدَ عَلَى مَا حَمَلَهُ مَعَهُ!

لِينٌ

إِذَا عَزَّ أَخُوكَ فَهُنْ!
أَيْ إِذَا قَادَكَ فَانْقَدْ لَهُ،
وَلَا تَنْفِسْ عَلَيْهِ أَنْ يَقُودَكَ؛
فَعِزُّهُ عِزُّكَ!

مُذَاكَرَةٌ

آفَةُ الْعِلْمِ النِّسْيَانُ!
أَيْ لَا يَسْتَغْنِي عَالِمٌ عَنْ مُذَاكَرَةِ عِلْمِهِ؛

فَمِنْ ثَمَّ يَنْبَغِي أَنْ يُعَلِّمَ عِلْمَهُ مَنْ يَجْهَلُ
وَيَتَعَلَّمَ غَيْرَهُ مِمَّنْ يَعْلَمُ؛
فَإِنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ حَفِظَ مَا عَلِمَ وَعَلِمَ مَا
جَهِلَ!

مُرَاعَاةٌ

إِذَا زَلَّ الْعَالِمُ زَلَّ بِزَلَّتِهِ عَالَمٌ!
أَيِ احْفَظِ النَّاسَ فِي نَفْسِكَ،
قَبْلَ أَنْ تَحْفَظَ نَفْسَكَ فِي النَّاسِ؛
فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ مُنْتَهَى مَنْزِلَتِهِمْ!

مُشَارَكَةٌ

كُلُّ مُجْرٍ فِي الْخَلَاءِ يُسَرُّ!
أَيْ شَارِكْ أَقْرَانَكَ، وَنَافِسْهُمْ، وَسَابِقْهُمْ،
وَاسْبِقْهُمْ،
وَلَا تَعْتَزِلْهُمْ ذَهَابًا بِنَفْسِكَ عَنْهُمْ؛
فَرُبَّمَا اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ بَعْدَئِذٍ عَفْوًا،
فَاحْتَقَرْتَ إِلَيْهِمْ نَفْسَكَ!

مُعَالَجَةٌ

أَحَشَفًا وَسُوءَ كِيلَةَ!
أَيْ هَوِّنْ قُبْحَ عَمَلِكَ بِحُسْنِ مُعَامَلَتِكَ،
وَقُبْحَ مُعَامَلَتِكَ بِحُسْنِ عَمَلِكَ؛
لَعَلَّهُمَا يَحْسُنَانِ جَمِيعًا مَعًا، فَإِنَّ الْحُسْنَ
يُعْدِي!

مَقَامٌ

الْحَرْبُ خُدْعَةٌ!
أَيِ احْذَرْ خَبَايَا خَصْمِكَ، وَاكْتُمْهُ
خَبَايَاكَ؛
فَمَهْمَا يَكُنْ شَرَفُ الْمُخَاصَمَةِ وَحَقُّ
الْمُبَارَزَةِ،
فَإِنَّ مَقَامَ الْحِكْمَةِ أَحَقُّ مِنْهُمَا وَأَشْرَفُ!

مُنَاظَرَةٌ

قِيلَ لِلْبَغْلِ: مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: الْفَرَسُ خَالِي!

أَيْ كُلٌّ يَلْجَأُ عِنْدَ الْمُنَاظَرَةِ إِلَى مَا يُتْقِنُهُ اتِّقَاءَ مَا لَا يُتْقِنُهُ؛
فَإِذَا تَرَكْتَ لَهُ مَا يُتْقِنُهُ وَتَبِعْتَهُ أَدْهَشَكَ وَغَلَبَكَ،
وَإِذَا أَبَيْتَ كُنْتَ جَدِيرًا أَنْ يَتَّبِعَكَ!

نَدَمٌ

النَّدَمُ تَوْبَةٌ!
أَيْ لَا تُكْثِرْ عَلَى الْمُخْطِئِ إِذَا ظَهَرَ نَدَمُهُ،
لِكَيْلَا تُفْسِدَ عَلَيْهِ قِيَامَهُ فِيهِ وَتَحَقُّقَهُ بِهِ؛
فَإِنَّهُ كَفِيلٌ إِذَا مَا تَمَّ لَهُ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْهُ!

هَوًى

آفَةُ الرَّأْيِ الْهَوَى!
أَيْ لَا يَسْلَمُ الرَّأْيُ فِي شَيْءٍ لِمَنْ يُحِبُّهُ مِنْ أَثَرِ حُبِّهِ لَهُ:
فَإِذَا أَرَدْتَ نَظَرَ الْمُتَجَرِّدِينَ فَلَا تَسْأَلْهُ،
وَإِذَا أَرَدْتَ بَوْحَ الْمُحِبِّينَ فَلَا تَسْأَلْ غَيْرَهُ!

وَعْيٌ

هَيْنٌ لَيْنٌ وَأَوْدَتِ الْعَيْنُ!
أَيْ إِصْلَاحُ الْبَاطِنِ خَيْرٌ وَأَبْقَى مِنْ إِصْلَاحِ الظَّاهِرِ،
فَلَا تَعْبَأْ بِمَنْ يَخْدَعُكَ عَنْ ذَاكَ بِهَذَا،
وَإِلَّا صِرْتَ سُخْرَةَ السَّاخِرِينَ!

حِكْمِيَّاتٌ[3]

(خُلَاصَةُ الْحِكْمَةِ الصَّقْرِيَّةِ)

[3] وَأَمَّا فِي هَذَا الْفَصْلِ فَقَدْ حَشَدْتُ خَمْسِينَ حِكْمَةً عَارَضْتُ بِهَا الْأَمْثَالَ الْعَرَبِيَّةَ الْعَتِيقَةَ -وَشَتَّانَ الْعِبَارَاتُ الْمُوجَزَةُ السَّائِرَةُ الْمُحَكَّمَةُ وَالْعِبَارَاتُ الْمُتَحَكِّمَةُ غَيْرُ الْمُوجَزَةِ وَلَا السَّائِرَةِ!- تَوَالَتْ عَلَيَّ كَذَلِكَ فَسُبُوكِيَّةً فِي مَقَامِ الْإِعْذَارِ إِلَى الْأُصُولِ، مُتَرَتِّبَةً وَمُتَفَرِّقَةً؛ فَعَنْوَنْتُ كُلًّا مِنْهَا، ثُمَّ تَرَكْتُهَا لِلتَّرْتِيبِ الْأَلْفِيِّ يُوَزِّعُ عَلَيْهَا أَقْدَارَهَا مِنَ التَّقْدِيرِ!

إِتْقَانٌ

لَيْسَ الْإِتْقَانُ أَنْ تَعْمَلَ مَا يُعْجِبُ النَّاسَ،
بَلْ أَنْ تَعْمَلَ كُلَّ مَا يُمْكِنُكَ عَمَلُهُ!

اخْتِبَارٌ

لَا تَعْجَلْ بِالتَّسْلِيمِ لِمَنِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ الْمُفْتَرِقُونَ،
حَتَّى تَرَى كَيْفَ يَحْتَكِمُ إِلَيْهِ الْمُجْتَمِعُونَ!

اخْتِلَافٌ

إِذَا اتَّسَعَ صَدْرُ الْعَالِمِ لِلْآرَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ،
ضَاقَ صَدْرُ الْفَنَّانِ بِكُلِّ رَأْيٍ غَيْرِ رَأْيِهِ!

إِسَاءَةٌ

قِيلَ لِأَبِي بَرَاءٍ: مَتَى تَبْكِي؟ فَقَالَ: إِذَا أَسَأْتُ!
وَقِيلَ لِأُمِّ بَرَاءٍ: مَتَى تَبْكِينَ؟ فَقَالَتْ: إِذَا أَسَاءَ بَرَاءٌ!

اضْطِرَابٌ

مَا تَغَنَّتْ أُمَّةٌ بِالنَّثْرِ وَتَخَاطَبَتْ بِالنَّظْمِ، إِلَّا تَسَلَّطَتْ عَلَيْهَا انْتِشَارَةٌ لَا انْتِظَامَةَ بَعْدَهَا!

الْتِفَاتٌ

يَعْبَثُ الْمَرْءُ بِعُمُرِهِ حَتَّى يَمُوتَ أَبَوَاهُ، فَإِذَا مَاتَا الْتَفَتَ إِلَى عَبَثِ أَوْلَادِهِ!

انْتِصَافٌ

لَا يَعْدَمُ الْعَالِمُ الْمُتْقِنُ الْمُحْسِنُ أَهْلًا: يَخْذُلُهُ أَقْرَانُهُ حَسَدًا، فَيَنْصُرُهُ تَلَامِذَتُهُ وَفَاءً!

أُنْسٌ

لَا أَنِيسَ فِي رِحْلَةِ الْحَيَاةِ كَالثِّقَةِ بِاللهِ: تَظَلُّ مِنْهَا فِي جَيْشٍ، وَلَا تَأْسَفُ عَلَى عَيْشٍ!

بِرّ

أَوْفَى الْبِرِّ بِرُّ الابْنِ بِأَبِيهِ،
وَلَكِنَّ أَخْلَصَهُ بِرُّ الْأَخِ بِأَخِيهِ!

بُكَاءٌ

مَنْ بَكَيْتَ عِنْدَ وَدَاعِهِ فَقَدْ فَقَدْتَهُ،
وَمَنْ بَكَيْتَ عِنْدَ لِقَائِهِ فَقَدْ وَجَدْتَهُ!

بَهْتٌ

قَالَ لَهُ الْقِطُّ: مَا أَنْتَ وَمَا أَنَا لَوْلَا الْفِئْرَانُ؟
فَقَالَ النَّمِرُ: دُونَكَ الْغِزْلَانَ!

بَيَانٌ

مَنْ تَعَلَّقَ بِتَرْدِيدِ الْأَذَانِ لِسَانُهُ،
سَكَنَ إِلَى مُنَاجَاةِ الْبَيَانِ جَنَانُهُ!

تَخَادُعٌ

يَخْدَعُ كِلَا الْأَبَوَيْنِ أَبْنَاءَهُمَا بِأَنَّ الْبِرَّ فِي
مَيْلِهِمْ إِلَيْهِ؛

فَتَنْخَدِعُ لَهُ ظَوَاهِرُهُمْ وَفِي بَوَاطِنِهِمْ أَلَّا عَمَلَ عَلَيْهِ!

تَشَبُّه

إِذَا تَشَبَّهَ الدُّكْتُورُ حَمَاسَةُ بِالْأُسْتَاذِ الْعَقَّادِ
وَالدُّكْتُورُ كِشْكٌ بِالدُّكْتُورِ طَه حُسَيْنٍ،
لَمْ يَمْتَنِعْ أَنْ يَتَشَبَّهَ تِلْمِيذُهُمَا بِالْأُسْتَاذِ شَاكِرٍ!

تَصْنِيف

إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُصَنِّفَ مَنَاهِجَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْحَيَاةِ،
فَانْظُرْ إِلَى اسْتِقَامَاتِهِمْ فِي صُفُوفِ الصَّلَاةِ!

تَضْيِيع

مَنْ مَنَحَ بَنِيهِ وَقْتَ قُدْرَتِهِمْ مِثْلَ مَنْ مَنَعَهُمْ وَقْتَ عَجْزِهِمْ؛
فَإِنْ يَكُنْ هَذَا قَدْ ضَيَّعَهُمْ أَوَّلًا فَذَاكَ قَدْ ضَيَّعَهُمْ آخِرًا!

تَعْلِيقٌ

رُبَّ ذِي بَحْثٍ قَوِيٍّ شَغَلَتْهُ عَنْهُ شَوَاغِلُ
قَاهِرَةٌ،
وَحَفِظَهُ عَلَيْهِ التَّعْلِيقُ عَلَى بَحْثِ غَيْرِهِ!

تَعْلِيمٌ

تَعْلِيمُ اكْتِشَافِ الظَّوَاهِرِ الْعِلْمِيَّةِ،
أَهَمُّ مِنْ تَعْلِيمِ اتِّبَاعِ الْمَنَاهِجِ الْمَذْهَبِيَّةِ!

تَكَامُلٌ

مَا أَشْبَهَ حَاجَةَ الْعِلْمِ إِلَى النَّظَرِ الْخَارِجِيِّ مَعَ
النَّظَرِ الدَّاخِلِيِّ،
بِحَاجَةِ الْأُمَّةِ إِلَى صَلَاحِ الْأُمَرَاءِ مَعَ
صَلَاحِ الرَّعِيَّةِ!

تَوْرِيثٌ

لَا يَمْضِي الزَّمَانُ إِلَّا بِتَطْوِيرِ مَا نُوَرِّثُهُ أَبْنَاءَنَا
مِنْ أَخْلَاقِنَا؛

فَإِرْثُ آخِرِهِمْ وِلَادَةً غَيْرُ إِرْثِ أَوَّلِهِمْ
حُسْنًا أَوْ قُبْحًا!

جَهْلٌ

لَيْسَ أَشْبَهَ بِالْمُتَدَيِّنِ الْعَدِيمِ السِّيَاسَةِ مِنَ
السِّيَاسِيِّ الْعَدِيمِ التَّدَيُّنِ،
وَإِنَّمَا أُتِيَا مِنْ فَهْمِ مَعْنَيَيِ السِّيَاسَةِ وَالتَّدَيُّنِ
جَمِيعًا مَعًا!

حِجَاجٌ

لَمْ يَحْتَجَّ أَحَدٌ عَلَى الزَّوَاجِ بِوَطْأَةِ التَّعَلُّمِ،
إِلَّا احْتَجَّ عَلَيْهِ التَّعَلُّمُ بِوَطْأَةِ الْفَقْرِ!

حُرِّيَّةٌ

مَا أَعْظَمَ أَنْ تَتَحَرَّرَ لِلْإِبْدَاعِ مِنْ أَسْرِ
الْعَادَاتِ،
وَأَعْظَمُ مِنْهُ أَنْ تَشْتَغِلَ بِهِ عَنْهَا فِيهَا!

خَطَأ

مَنِ افْتَتَنَ فِي هَرَمِهِ بِاسْتِعْمَالِ الْكَلَامِ الْغَرِيبِ،
كَمَنْ لَمْ يَفْتَتِنْ فِي شَبَابِهِ بِحِفْظِهِ، لَيْسَ بِأَدِيبٍ!

رَحْمَةٌ

لَيْسَ أَبَرَّ بِالْأَبْنَاءِ الْهَادِئِينَ مِنَ الْآبَاءِ الثَّائِرِينَ،
وَلَا أَحَنَّ إِلَى الْآبَاءِ الرَّاحِلِينَ مِنَ الْأَبْنَاءِ السَّاخِطِينَ!

رِفْعَةٌ

إِنْ يَكُنِ الْوَلَدُ سِرَّ أَبِيهِ فَإِنَّهُ شِبْهُ أَخِيهِ،
وَلَكِنَّ مَقَامَ السَّبَبِ أَرْفَعُ مِنْ مَقَامِ الشَّرِيكِ!

رِيبَةٌ

مَا أَشْبَهَ الْمَحَبَّةَ بَعْدَ الْمَوْتِ بِالرَّأْيِ بَعْدَ الْفَوْتِ؛
كِلَاهُمَا تَابِعٌ مُرِيبٌ لَا رَائِدٌ نَجِيبٌ!

سُخْرِيَّةٌ

قَالَ لَهُ سَامٌّ أَبْرَصَ: مَا أَنْتَ وَمَا أَنَا لَوْلَا الْجُوعُ؟
فَقَالَ التِّمْسَاحُ: دُونَكَ طَعَامَ الْيَوْمِ!

عَاقِبَةٌ

يُوشِكُ مَنْ أَهْمَلَ تَلَامِذَتَهُ أَنْ يُهْمِلَهُ عِلْمُهُ،
حَتَّى يَضْطَرَّهُ إِلَيْهِمْ فِي بُيُوتِهِمْ!

عَبَثٌ

لَيْسَ أَشْبَهَ بِمُلَاعَبَةِ الْأَطْفَالِ مِنْ مُسَامَرَةِ الْأَزْوَاجِ:
أَوَّلُهُمَا ضَحِكٌ، وَآخِرُهُمَا بُكَاءٌ، وَعَاقِبَتُهُمَا خِصَامٌ!

عَجْزٌ

مَنِ اكْتَفَى الْآنَ بِقِرَاءَةِ الْكُتُبِ الْوَرَقِيَّةِ
كَمَنِ اكْتَفَى بِنَشْرِهَا؛
كِلَاهُمَا عَاجِزٌ عَنْ شَأْوِ قَارِئِ الْكُتُبِ
الرَّقَمِيَّةِ وَشَأْوِ نَاشِرِهَا!

عَلَاقَاتٌ

لَيْسَ أَدَلَّ عَلَى أَنَّ اللُّغَةَ ظَاهِرَةٌ اجْتِمَاعِيَّةٌ،
مِمَّا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنْ عَلَاقَاتٍ تَرْكِيبِيَّةٍ!

عَمًى

لَيْسَ أَعْمَى عَنْ مَنَاقِبِ الشَّيْءِ مِمَّنْ لَمْ
يُحِبَّهُ،
وَلَا عَنْ مَثَالِبِهِ مِمَّنْ لَمْ يَكْرَهْهُ!

غَفْلَةٌ

مَنِ افْتَتَنَ فِي هَرَمِهِ بِقِرَاءَةِ كَلَامِ غَيْرِهِ،
كَمَنِ افْتَتَنَ فِي شَبَابِهِ بِكِتَابَةِ كَلَامِ نَفْسِهِ!

غَوْرٌ

كَيْفَ لِقَصِيدَةٍ انْقَطَعَ لَهَا شَاعِرٌ مُفْلِقٌ،
أَنْ يَنْسَبِرَ غَوْرُهَا لِنَاقِدٍ عَجُولٍ!

فَرَحٌ

ثَلَاثَةٌ تَفْرَحُ بِالشَّمْلِ الْجَمِيعِ،
التَّمْرُ بِالْقَهْوَةِ فِي حِضْنِ الصَّقِيعِ!

مُتْعَةٌ

لَيْسَ أَمْتَعَ مِنْ أَنْ تَصْمُتَ فَيُظَنَّ أَنَّكَ مُقَلِّدٌ،
ثُمَّ تَنْطِقَ فَيُعْلَمَ أَنَّكَ مُحَالٌ أَنْ تُقَلَّدَ!

مُخَالَفَةٌ

يَنْتَفِعُ الْفَنَّانُ بِالْمُخَالَفَةِ مَا لَا يَنْتَفِعُ بِالْمُؤَالَفَةِ؛
فَمَنْ شَاءَ فَلْيُمْتِعْ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيُبْدِعْ!

مُدَاخَلَةٌ

إِذَا كَانَتِ الثَّقَافَةُ أَسَاسَ الْحَضَارَةِ الرَّاسِخَ
وَاللُّغَةُ قَلْبَ الثَّقَافَةِ النَّابِضَ،
فَالشِّعْرُ عَصَبُ اللُّغَةِ النَّافِرُ وَالْعَرُوضُ دَمُ
الشِّعْرِ الدَّافِقُ!

مُسَاكَنَةٌ

لَا يَبُوحُ نَصٌّ لِنَاقِدِهِ بِسِرِّهِ حَتَّى يَكْتُمَ نَفَسَهُ
فِي حَضْرَتِهِ،
وَلَا يُتِيحُ لَهُ التَّعْبِيرَ عَنْهُ حَتَّى يَشْتَمِلَ عَلَيْهِ
اشْتِمَالَ صَاحِبِهِ!

مَسْلَكٌ

لَوْلَا الِانْتِظَامُ مَا كَانَتِ الْأَعْمَالُ الْكَبِيرَةُ،
وَلَوْلَا الِاضْطِرَابُ مَا كَانَتِ الْأَعْمَالُ
الْعَجِيبَةُ!

مُقَايَسَةٌ

إِذَا اتَّسَعَ التَّنْظِيرُ ضَاقَ التَّطْبِيقُ؛ فَأَوْهَمَ-

وَإِذَا اتَّسَعَ التَّطْبِيقُ ضَاقَ التَّنْظِيرُ، فَأَعْلَمَ!

مُلْكٌ

لَيْسَ أَعْظَمَ مُلْكًا مِمَّنْ زَهِدَ فِي مُلْكِ غَيْرِهِ،
وَإِذَا رَغِبَ رَغِبَ فِيمَا لَا يَرْغَبُ فِيهِ غَيْرُهُ!

نَسْلٌ

لَيْسَتِ الْمُصَاهَرَةُ أَنْ يَتَذَاوَبَ الزَّوْجَانِ،
بَلْ أَنْ تَتَذَاوَبَ فِي أَوْلَادِهِمَا الْأُسْرَتَانِ!

نِعْمَةٌ

أَطْوَلُ النَّاسِ عُمُرًا أَخْصَبُهُمْ خَيَالًا،
وَأَخْلَدُهُمْ ذِكْرًا أَنْفَعُهُمْ بِهِ احْتِيَالًا!

نَقْصٌ

مَنْ عَابَ مَا يَنْتَفِعُ بِهِ غَيْرُهُ دُونَهُ،
يُوشِكُ أَنْ يُعْمِيَ الْجَهْلُ عُيُونَهُ!

هِمَّةٌ

لَمْ يُضَيِّعْ عَلَيْكَ هِمَّتَكَ كَانْتِظَارِ السَّعَةِ،
وَلَمْ يُوَسِّعْ عَلَيْكَ كَهِمَّتِكَ!

وِرْدٌ

رُبَّ ذِي أُسْلُوبٍ طَلِيٍّ شَغَلَتْهُ عَنْهُ شَوَاغِلُ قَاهِرَةٌ،
وَحَفِظَهُ عَلَيْهِ وِرْدُهُ الْقُرْآنِيُّ الْيَوْمِيُّ!

وَهْمٌ

قَالَتْ لَهُ الْبَبَّغَاءُ: أَرَأَيْتَ أَبْلَغَ مِنِّي حِفْظًا؟
فَقَالَ الْعَنْدَلِيبُ: مِنْ هَاهُنَا وَهِمْتِ!

يَقِينٌ

أَحْرِ بِاللُّغَوِيِّ الْأَدِيبِ إِذَا بَلَغَ الْخَمْسِينَ،
أَنْ يُكَافِحَ الظُّنُونَ بِالْيَقِينِ وَيُدَافِعَ الْأَنِينَ بِالْحَنِينِ!

أُفَيَّاتٌ[4]

(فِي أَدَبِ الْأَسَاتِذَةِ وَالتَّلَامِذَةِ)

---

[4] وَأَمَّا فِي هَذَا الْفَصْلِ فَقَدْ حَشَدْتُ خَمْسِينَ تَأَفُّفَةً مُوجَزَةً وَاخِزَةً، مِنْ بَعْضِ أَحْوَالِ الْأَسَاتِذَةِ وَالتَّلَامِذَةِ -وَأَنَا مِنْهُمَا جَمِيعًا مَعًا- الَّتِي نَعَيْتُهَا عَلَيْهِمَا وَكَرَّهْتُهَا إِلَيْهِمَا؛ لَعَلَّهُمَا يَكْرَهَانِهَا، وَيَتَنَزَّهَانِ عَنْهَا، وَيَتَبَرَّآنِ مِنْهَا؛ فَيَعُودَ الْعِلْمُ سِيرَتَهُ الْأُولَى، تَعَلُّمًا وَتَعْلِيمًا- تَوَالَتْ عَلَيَّ كَذَلِكَ فُسْبُوكِيَّةً، فِي مَقَامِ الْمُنَاخَفَةِ عَنِ الْأُصُولِ، مُتَرَتِّبَةً وَمُتَفَرِّقَةً؛ فَعَنْوَنْتُ كُلًّا مِنْهَا، ثُمَّ تَرَكْتُهَا لِلتَّرْتِيبِ الْأَلْفَبِيِّ يُوَزِّعُ عَلَيْهَا أَقْدَارَهَا مِنَ التَّقْدِيرِ!

إِبْطَاءٌ

أَفٍّ لِمُتَتَلْمِذٍ تَلْعَنُهُ التَّلْمَذَةُ،
لَا يُسْرِعُ إِلَى نَجْدَةِ أُسْتَاذِهِ الْمَلْهُوفِ،
أُفٍّ لِمُتَتَلْمِذٍ!

أَثَرَةٌ

أَفٍّ لِمُتَأَسْتِذٍ تَلْعَنُهُ الْأَسْتَاذِيَّةُ،
يَكْرَهُ أَنْ يَرَى تِلْمِيذَهُ جَالِسًا إِلَى أُسْتَاذٍ غَيْرِهِ،
أُفٍّ لِمُتَأَسْتِذٍ!

إِخْفَاءٌ

أَفٍّ لِمُتَتَلْمِذٍ تَلْعَنُهُ التَّلْمَذَةُ،
يُخْفِي ذِكْرَ أُسْتَاذِهِ لِكَيْلَا يُنْسَبَ إِلَيْهِ،
أُفٍّ لِمُتَتَلْمِذٍ!

اسْتِخْدَامٌ

أَفٍّ لِمُتَأَسْتِذٍ تَلْعَنُهُ الْأَسْتَاذِيَّةُ،
يَنْتَظِرُ مِنْ تِلْمِيذِهِ أَنْ يَخْدُمَهُ، وَيَتَغَيَّرَ عَلَيْهِ
إِنْ لَمْ يَفْعَلْ،

أُفٍّ لِمُتَأَسْتِذٍ!

استِغْنَاءٌ

أُفٍّ لِمُتَأَسْتِذٍ تَلْعَنُهُ الأَسَاتِذَةُ،
يَسْتَغْنِي بِأَيٍّ مِنَ القَدِيمِ وَالحَدِيثِ وَالمُسْتَقْبَلِ عَنْ غَيْرِهِ،
أُفٍّ لِمُتَأَسْتِذٍ!

استِنْسَاخٌ

أُفٍّ لِمُتَأَسْتِذٍ تَلْعَنُهُ الأَسَاتِذَةُ،
يَنْتَظِرُ مِنْ تِلْمِيذِهِ أَنْ يُقَلِّدَهُ،
أُفٍّ لِمُتَأَسْتِذٍ!

استِهْدَاءٌ

أُفٍّ لِمُتَأَسْتِذٍ تَلْعَنُهُ الأَسَاتِذَةُ،
يَنْتَظِرُ مِنْ تِلْمِيذِهِ أَنْ يُهْدِيَ إِلَيْهِ،
أُفٍّ لِمُتَأَسْتِذٍ!

استِيلَاءٌ

أُفٍّ لِمُتَأَسْتِذٍ تَلْعَنُهُ الأَسَاتِذَةُ،

يَسْتَوْلِي عَلَى عَمَلِ تِلْمِيذِهِ الْمُسْتَأْمَنِهِ عَلَيْهِ،
وَيَنْشُرُهُ بِاسْمِهِ،
أُفٍّ لِمُتَأَسْتِذٍ!

اضْطِرَارٌ

أَفٍّ لِمُتَأَسْتِذٍ تَلْعَنُهُ الْأَسَاتِذَةُ،
يَضْطَرُّ تِلْمِيذَهُ إِلَى أَنْ يُولِمَ لَهُ وَإِلَّا انْتَهَبَ مِنْهُ
ثَمَنَ الْوَلِيمَةِ،
أُفٍّ لِمُتَأَسْتِذٍ!

إِضْمَارٌ

أُفٍّ لِمُتَتَلْمِذٍ تَلْعَنُهُ التَّلَامِذَةُ،
يُضْمِرُ مُخَالَفَةَ أُسْتَاذِهِ إِلَى حِينِ يَسْتَقِلُّ عَنْهُ،
أُفٍّ لِمُتَتَلْمِذٍ!

اغْتِرَارٌ

أُفٍّ لِمُتَأَسْتِذٍ تَلْعَنُهُ الْأَسَاتِذَةُ،
يَتَوَهَّمُ أَنَّهُ الْعَالِمُ،
أُفٍّ لِمُتَأَسْتِذٍ!

إِغْمَاضٌ

أَفٍّ لِمُتَأَسْتِذ تَلْعَنُهُ الْأَسَاتِذِيَّةُ،
يُغْمِضُ جَوَابَ تِلْمِيذِهِ خَشْيَةَ لَا أَدْرِي،
أُفٍّ لِمُتَأَسْتِذٍ!

إِهْدَاءٌ

أَفٍّ لِمُتَتَلْمِذ تَلْعَنُهُ التَّلَامِذَةُ،
يُحْرِجُ أُسْتَاذَهُ بِهَدَايَاهُ عَنْ وَاجِبَاتِ تَخْرِيجِهِ،
أُفٍّ لِمُتَتَلْمِذٍ!

تَأَسْتُذٌ

أَفٍّ لِمُتَتَلْمِذ تَلْعَنُهُ التَّلَامِذَةُ،
إِذا ما تَأَسْتَذَ تَأَسْتَذَ عَلَى أُسْتَاذِهِ،
أُفٍّ لِمُتَتَلْمِذٍ!

تَجَاهُلٌ

أَفٍّ لِمُتَأَسْتِذ تَلْعَنُهُ الْأَسَاتِذِيَّةُ،
يَكْرَهُ أَنْ يَتَعَلَّمَ مِنْ تِلْمِيذِهِ كَمَا يُعَلِّمُهُ،

أُفٍّ لِمُتَأَسْتِذٍ!

تَجَهُّلٌ

أُفٍّ لِمُتَأَسْتِذٍ تَلْعَنُهُ الْأَسَاتِذَةُ،
يَتَوَهَّمُ أَنَّهُ غَنِيٌّ عَنِ التَّعَلُّمِ،
أُفٍّ لِمُتَأَسْتِذٍ!

تَزْيِيفٌ

أُفٍّ لِمُتَتَلْمِذٍ تَلْعَنُهُ التَّلْمَذَةُ،
يَسْتَأْجِرُ مَنْ يَعْمَلُ، وَيَدَّعِي لِأُسْتَاذِهِ أَنَّهُ
الَّذِي عَمِلَ،
أُفٍّ لِمُتَتَلْمِذٍ!

تَشْفِيعٌ

أُفٍّ لِمُتَتَلْمِذٍ تَلْعَنُهُ التَّلْمَذَةُ،
يَسْتَشْفِعُ فِي قَبُولِ تَقْصِيرِهِ أَسَاتِذَةَ أُسْتَاذِهِ،
أُفٍّ لِمُتَتَلْمِذٍ!

تَضْيِيعٌ

أُفٍّ لِمُتَأَسْتِذٍ تَلْعَنُهُ الْأَسَاتِذَةُ،

لَا يَحْرِصُ عَلَى تِلْمِيذِهِ حِرْصَهُ عَلَى وَلَدِهِ،
أُفٍّ لِمُتَأَسْتِذٍ!

تَعْطِيلٌ

أَفٍّ لِمُتَتَلْمِذٍ تَلْعَنُهُ التَّلْمَذَةُ،
يُعْطِّلُ تَفْكِيرَهُ فِي حَضْرَةِ أُسْتَاذِهِ اشْتِغَالًا
بِتَقْلِيدِهِ،
أُفٍّ لِمُتَتَلْمِذٍ!

تَفْرِيقٌ

أَفٍّ لِمُتَأَسْتِذٍ تَلْعَنُهُ الْأَسْتَاذِيَّةُ،
يَكْرَهُ أَنْ يَتَعَاوَنَ تَلَامِذَتُهُ عَلَى الْأَعْمَالِ
الْكَبِيرَةِ،
أُفٍّ لِمُتَأَسْتِذٍ!

تَكَبَّرَ

أَفٍّ لِمُتَأَسْتِذٍ تَلْعَنُهُ الْأَسْتَاذِيَّةُ،
يَتَكَبَّرُ عَلَى تَلَامِذَتِهِ،
أُفٍّ لِمُتَأَسْتِذٍ!

تَكَفُّفٌ

أُفٍّ لِمُتَتَلْمِذٍ تَلْعَنُهُ التَّلْمَذَةُ،
يَتَكَفَّفُ غَيْرَهُ الْأَجْوِبَةَ، وَلَا يَجْتَهِدُ فِي
تَحْصِيلِهَا،
أُفٍّ لِمُتَتَلْمِذٍ!

تَوْظِيفٌ

أُفٍّ لِمُتَأَسْتِذٍ تَلْعَنُهُ الْأَسْتَاذِيَّةُ،
يُجْبِرُ تِلْمِيذَهُ عَلَى بَحْثِ مَا يُنَاسِبُهُ هُوَ دُونَهُ،
أُفٍّ لِمُتَأَسْتِذٍ!

تَوَهُّمٌ

أُفٍّ لِمُتَأَسْتِذٍ تَلْعَنُهُ الْأَسْتَاذِيَّةُ،
يَتَوَهَّمُ أَنَّهُ غَنِيٌّ عَنْ تِلْمِيذِهِ،
أُفٍّ لِمُتَأَسْتِذٍ!

ثَنَاءٌ

أُفٍّ لِمُتَأَسْتِذٍ تَلْعَنُهُ الْأَسْتَاذِيَّةُ،
يُحْرِجُ أَحَدَ تَلَامِذَتِهِ بِشِدَّةِ ثَنَائِهِ عَلَى آخَرَ،

أفٍّ لِمُتَأَسْتِذٍ!

حِرْمَانٌ

أفٍّ لِمُتَأَسْتِذٍ تَلْعَنُهُ الأَسْتَاذِيَّةُ،
يَمْنَعُ تِلْمِيذَهُ مَا لَمْ يَحْصُلْ عَلَى مِثْلِهِ،
أُفٍّ لِمُتَأَسْتِذٍ!

حِقْدٌ

أفٍّ لِمُتَأَسْتِذٍ تَلْعَنُهُ الأَسْتَاذِيَّةُ،
يَحْقِدُ عَلَى تِلْمِيذِهِ الأَبِيِّ،
أُفٍّ لِمُتَأَسْتِذٍ!

حَيْرَةٌ

أفٍّ لِمُتَأَسْتِذٍ تَلْعَنُهُ الأَسْتَاذِيَّةُ،
يَظَلُّ تِلْمِيذُهُ مِنْهُ عَلَى غَرَرٍ وَحَذَرٍ وَقَلَقٍ
وَأَرَقٍ،
أُفٍّ لِمُتَأَسْتِذٍ!

خَبَاثَةٌ

أفٍّ لِمُتَتَلْمِذٍ تَلْعَنُهُ التَّلْمَذَةُ،

يَخْدَعُ أَسْتَاذَهُ عَنْ نِيَّتِهِ وَمَسْلَكِهِ وَغَايَتِهِ،
أُفٍّ لِمُتَتَلْمِذٍ!

خِدَاعٌ

أَفَّ لِمُتَأَسْتِذٍ تَلْعَنُهُ الْأَسْتَاذِيَّةُ،
يَخْدَعُ تِلْمِيذَهُ بِطَلَبِ الْعِلْمِ عَنِ الزَّوَاجِ
وَالْإِنْجَابِ،
أُفٍّ لِمُتَأَسْتِذٍ!

خَوْفٌ

أَفَّ لِمُتَتَلْمِذٍ تَلْعَنُهُ التَّلْمَذَةُ،
يَخَافُ أَنْ يُجَالِسَ الْأَسَاتِذَةَ لِكَيْلَا يُحَمِّلُوهُ مَا
لَا يُطِيقُ،
أُفٍّ لِمُتَتَلْمِذٍ!

سُكُوتٌ

أَفَّ لِمُتَتَلْمِذٍ تَلْعَنُهُ التَّلْمَذَةُ،
يَسْكُتُ عَلَى أَنْ يُذَمَّ أُسْتَاذُهُ أَمَامَهُ،
أُفٍّ لِمُتَتَلْمِذٍ!

شَغْلُ

أُفٍّ لمُتَتَلْمِذٍ تَلْعَنُهُ التَّلْمَذَةُ،
يَشْغَلُ أُسْتَاذَهُ بِتَشَهِّي الْبَاطِلِ عَنْ تَعْلِيمِ
الْحَقِّ،
أُفٍّ لِمُتَتَلْمِذٍ!

عُقُوقٌ

أُفٍّ لمُتَتَلْمِذٍ تَلْعَنُهُ التَّلْمَذَةُ،
لَا يَحْرِصُ عَلَى أُسْتَاذِهِ حِرْصَهُ عَلَى أَبِيهِ،
أُفٍّ لِمُتَتَلْمِذٍ!

عَمًى

أُفٍّ لمُتَتَلْمِذٍ تَلْعَنُهُ التَّلْمَذَةُ،
يَكْرَهُ بَعْضَ شَأْنِ أُسْتَاذِهِ، ثُمَّ لَا يَتَنَزَّهُ عَمَّا
كَرِهَ،
أُفٍّ لِمُتَتَلْمِذٍ!

عَنَاءٌ

أَفٍّ لِمُتَتَلْمِذٍ تَلْعَنُهُ التَّلْمَذَةُ،
يَظَلُّ أُسْتَاذُهُ مِنْهُ عَلَى هَمٍّ وَغَمٍّ وَكُسُوفٍ
وَعُزُوفٍ،
أُفٍّ لِمُتَتَلْمِذٍ!

عِنَادٌ

أَفٍّ لِمُتَأَسْتِذٍ تَلْعَنُهُ الْأَسْتَاذِيَّةُ،
لَا يُعَالِجُ بَعْضَ أَفْكَارِهِ الْعِلْمِيَّةِ، وَلَا يُتِيحُهَا
لِتَلَامِذَتِهِ،
أُفٍّ لِمُتَأَسْتِذٍ!

غِلٌّ

أَفٍّ لِمُتَأَسْتِذٍ تَلْعَنُهُ الْأَسْتَاذِيَّةُ،
يَكْرَهُ أَنْ يُصِيبَ غَيْرُهُ،
أُفٍّ لِمُتَأَسْتِذٍ!

غَيْرَةٌ

أُفٍّ لِمُتَتَلْمِذٍ تَلْعَنُهُ التَّلْمَذَةُ،
يَكْرَهُ أَنْ يَعْتَنِيَ أُسْتَاذُهُ بِتِلْمِيذٍ غَيْرِهِ،
أُفٍّ لِمُتَتَلْمِذٍ!

قَسْوَةٌ

أُفٍّ لِمُتَتَلْمِذٍ تَلْعَنُهُ التَّلْمَذَةُ،
لَا يَعْفُو عَنْ أُسْتَاذِهِ الظَّالِمِ النَّادِمِ،
أُفٍّ لِمُتَتَلْمِذٍ!

كِتْمَانٌ

أُفٍّ لِمُتَأَسْتِذٍ تَلْعَنُهُ الْأَسْتَاذِيَّةُ،
يَكْتُمُ تِلْمِيذَهُ عِلْمَهُ خَشْيَةَ أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهُ،
أُفٍّ لِمُتَأَسْتِذٍ!

كَذِبٌ

أُفٍّ لِمُتَتَلْمِذٍ تَلْعَنُهُ التَّلْمَذَةُ،
يَخْدَعُ أُسْتَاذَهُ عَنْ جُمُودِهِ بِوَصْفِ تَجَارِبِهِ
الْكَاذِبَةِ،

أُفٍّ لِمُتَتَلْمِذٍ!

كُرْهٌ

أُفٍّ لِمُتَتَلْمِذٍ تَلْعَنُهُ التَّلْمَذَةُ،
يَكْرَهُ سُؤَالَ أُسْتَاذِهِ خَشْيَةَ أَنْ يَفْتَضِحَ،
أُفٍّ لِمُتَتَلْمِذٍ!

كَسَلٌ

أُفٍّ لِمُتَتَلْمِذٍ تَلْعَنُهُ التَّلْمَذَةُ،
يَكْسَلُ عَنْ هِمَّةِ أُسْتَاذِهِ، فَيَتَّهِمُ إِعْرَاضَهُ عَنْهُ،
أُفٍّ لِمُتَتَلْمِذٍ!

مُرَاءَاةٌ

أُفٍّ لِمُتَتَلْمِذٍ تَلْعَنُهُ التَّلْمَذَةُ،
يُخَالِفُ مَا يُلَائِمُ مَوْهِبَتَهُ إِلَى مَا يُرَائِي بِهِ النَّاسَ،
أُفٍّ لِمُتَتَلْمِذٍ!

مَنْعٌ

أَفٍّ لِمُتَأَسْتِذ تَلْعَنُهُ الأَسْتَاذِيَّةُ،
يَمْنَعُ تِلْمِيذَهُ أَنْ يُجَرِّبَ وَيُخْطِئَ،
أُفٍّ لِمُتَأَسْتِذ!

نِسْيَانٌ

أَفٍّ لِمُتَتَلْمِذ تَلْعَنُهُ التَّلْمَذَةُ،
لَا يَسْتَغْفِرُ اللهَ لِأُسْتَاذِهِ الرَّاحِلِ،
أُفٍّ لِمُتَتَلْمِذ!

نَمِيمَةٌ

أَفٍّ لِمُتَتَلْمِذ تَلْعَنُهُ التَّلْمَذَةُ،
يَسْمَعُ تَجْرِيحَ بَعْضِ أَسَاتِذَتِهِ لِبَعْضٍ، فَيَنْقُلُهُ إِلَيْهِمْ،
أُفٍّ لِمُتَتَلْمِذ!

وَيْلٌ

أَفٍّ وَتُفٍّ،
وَجَوْرَبٌ وَخُفٌّ!

قِيلَ: مَا جَوْرَبٌ وَخُفٌّ؟
قِيلَ: وَادِيَانِ فِي جَهَنَّمَ!

خَاتِمَةٌ

رُبَّمَا رَأَى بَعْضُ مُحِبِّي الخَمْسِينِيِّينَ أَنَّهُمْ أَقْدَرُ مِنْ غَيْرِهِمْ عَلَى شَرْحِ خَمْسِينَاتِهِمْ، وَهُوَ حُسْنُ ظَنٍّ وَاضِحٍ؛ إِذْ هُمْ أَشْبَهُ بِالشُّعَرَاءِ مِنْهُمْ بِالْعُلَمَاءِ، يَكْفِيهِمْ أَنْ يُحْكُمُوا خَمْسِينَاتِهِمْ، وَلَا يَلْزَمُهُمْ أَنْ يَشْرَحُوهَا؛ فَعُلَمَاءُ مُحِبِّيهِمْ أَقْدَرُ مِنْهُمْ عَلَى ذَلِكَ، بِمَا أُوتُوا مِنْ مَحَبَّةٍ وَفَهْمٍ وَتَحَبُّبٍ.

فَأَمَّا الخَمْسِينِيُّونَ أَنْفُسُهُمْ فَإِنَّهُمْ إِنْ عَالَجُوا شَرْحَ خَمْسِينَاتِهِمْ -وَمِنْهُمْ مَنْ فَعَلَ- أَفْضَوْا إِلَى خَمْسِينَاتٍ أُخْرَى؛ فَكَأَنَّهُمْ بِتِلْكَ لَمْ يَبْرَحُوا!

وَإِذَا بَلَغَهُمْ مَا يَشْرَحُهَا بِهِ عُلَمَاءُ مُحِبِّيهِمْ لَمْ يَنْقَضِ مِنْهُ عَجَبُهُمْ:

كَيْفَ...، وَكَيْفَ...، وَكَيْفَ...!

ثُمَّ

"الْحَمْدُ لِلَّهِ

الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا

وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ"؛

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ!